بسم الله الرحمن الرحيم

(كل بدعة ضلالة)

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الرقم : ١٤
التاريخ : ٢/٤/١٤٢١
المشفوعات :

(القرضاوي وزكريا البوطي والحصري)

من : سعد الحصين - ص.ب/ ٩٢٥٧٤٤ - عمان ١١١١٠ - الأردن.
الى : فضيلة رئيس تحرير مجلة التقوى آتى الله نفسه تقواها وزكاها، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:
فقد قرأت في العدد: ٩١ و٩٢ ثلاث مقالات في فرع نظر:
١) كتب الشيخ القرضاوي في العدد ٩١ (ص٨-٩) من مجلة التقوى، وفقه الله ورعاه ما نصه حرفياً: "ليس معنى تجديد الدين أن يهدم القديم ونقيم شيئاً مستحدثاً مكانه"، وهذا هو ما يحب أن يتنبه له من يوصفون بالمفكرين الإسلاميين": ليس لتجديد الدين الأطروحة واحدة: العودة بالإسلام إلى ما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبارك وفي عهد خلفائه الراشدين المهديين من بعده، رضي الله عنهم وأرضاهم، قال الله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ والإسلام هو ما جاء في كتاب الله وما صح من الحديث مقروناً بفهم فقهاء الأمة المعتد بهم في القرون المفضلة.
وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الطائفة الناجية في آخر أمته: "من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي"، وقال صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة".
وعلى هذا فلا صحة لما رآه الكاتب من أنه علينا أن "نفهم الدين فهماً جديداً"، فلو فتح باب "الفهم الجديد"، لدخل كل "مفكر إسلامي" جهال بشرع الله. باب الاجتهاد مفتوح في المعاملات وحدها فيما لم يرد فيه آية ولا حديث ولا حد من حدود الله، أما العقيدة والعبادة فلا مجال للاجتهاد والتجديد فيها، وكل جديد فيها شرع لم يأذن به الله. ولا مجال لدعوى "تقديم البديل" فلا بديل لشرع الله إلا الضلال

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم : .....

التاريخ: .....

المشفوعات: .....

عنه، ولم يكن في عهد النبوة المعصومة ديناً فلم يكن ديناً إلى يوم القيامة. وإطلاقه عنانه "الفكر الإسلامي" في أمر الدين أوصل الكاتب نفسه (عفا الله عنا وعنه) إلى أنه يتساءل في ندوة "التعددية في الإسلام": "لماذا لا يتسع الإسلام للتعددية"، بعد أنه قص قصة عمه فرحه بلقاء مسلم على الطائرة ثم نفوره منه بعد أن تبين أنه قاديانيّ، ثم رجع إلى نفسه فوسوست له هذا السؤال. بل قاده الفكر في المقال الذي نقله مجلتكم إلى القول بأنه: "لا يجوز أن يولد في المجتمع المسلم من يشكو من ضغط الدم وفيه من يشكو من فقر الدم"، وهذا اعتراض على الله لا يمكن تسويغه شرعاً ولا فكراً "إسلامياً".

وكتب البوطي في العدد (٩٥) من نفس المجلة بعنوان "هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم" عنها أحاديث صحيحة مسندة وأخرى مما حشت به التواريخ والسير فخلط الطيب بالسقيم، ولم يقعد هذا التصنيف مستقرئاً فجل بضاعة الفكر الإسلامي منه الظنية، لا منه الوحي ولا منه الفقه في نصوصه. ولم يكف أن نقل القصة الخيالية عمه نشيد ولا أن بنى النجار ترحيباً بمقدم صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في هجرته منه مكة المباركة (وأول دليل على كذب القصة أنه "ثنيات الوداع" لا يمر بها القادم إلى المدينة النبوية من مكة)، بل زاد عليه حديثاً لم يقفه إلى مرجع صالح ولا فاسد: «أتحبني؟ والله إنه قلبي لتحبكه»، ثم بنى على هذا الحديث المفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر منه الرمال: "محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست في مجرد الاتباع له"، مما يوهم بأنه دعاة الاتباع يقولون بذلك، ولم يسبقه بهذا الدعوى أحد من أهل السنة ولا البدعة، وإنما الذي يؤكده دعاة اتباع السنة: أنه اتباع سنة

النبي (صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه) دليل على صدقه ودعوى محبته، وعدم اتباعه دليل على كذبه، والعلم بما في القلوب خاص بالله سبحانه وتعالى لا يجوز لخلقه الحكم عليه، إنما الحكم بعدم انقطاع الوحي على الظاهر من القول والعمل، ولكنه الكاتب عفا الله عنا وعنه يميل عن أصل الخلاف كما فعل أكثر من مرة في كتابه: "السلفية ليست مذهبا"؛ فسوغ الانحراف عن منهج السلف بأن "العادات تختلف وتتطور في اللباس والمباني والأواني" ص١٤-١٧، وأصر طالب علم يفرق بين "العادات" وبين العقيدة والعبادة في وجوب الاتباع، قال الله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ وهذا بلا خلاف في الدين لا في الدنيا، وكما ذكر في الكتاب نفسه ص ٢٧٩ - ٢٤٠ (رد على دعاة الالتزام بالسنة) أنه الاستدلال بحديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» على عدم جواز شد الرحال إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فمن دونه؛ "بنيت عليه عدم جواز شد الرحال إلى زيارة رحم أو طلب علم أو انتجاع نزهة"، ومرة أخرى لا يفرق الكاتب بين الدين والدنيا فكليهما ما شرعه الله وعالم بشرعه.

٢) وفي العدد ٩٤ ذكر د. زكريا المصري ص٤٤ "أنه الاستحسان طريقه إلى العودة بالناس إلى الالتزام بالشرع"، وادعى "أنه علماء الأصول قالوا بالاستحسان لأنه الحوادث والمستجدات قد تستدعيه في بعض الأحيان"، وأنهم عرفوه "بالعدول بحكم المسألة عن نظائرها لدليل خاص من الكتاب والسنة"، واستدل على ذلك ببيع العينة. وياعجبا للمحاوي التي تصادم البينات فضلا عن أن لا تقوم على شيء من

بسم الله الرحمن الرحيم

٤

الرقم : .....

التاريخ: .....

المشفوعات: .....

كيف يكون اتباع الهوى (وهو مصدر الاستحسان) طريقاً إلى العودة بأحد إلى الالتزام بالشرع؟ ومن هم علماء الأصول الذين ادعى الكاتب أنهم شرعوا أو ابتدعوا الاستحسان وهو شرع لم يأذن به الله كما قال أحد "علماء الأصول" في القرن السابع (ابن تيمية في الفتاوى جـ ١١ ص/٢٤٥): "والقول بالمصالح المرسلة يشرع منه الذي لم يأذن به الله [قالاً]، وهي تشبه من وجوه مسألة الاستحسان والتحسين العقلي"، "والقول الجامع أن الشريعة لا تهمل مصلحة قط، بل الله قد أكمل لنا الدين وأتم [علينا] النعمة"، "وكثير مما ابتدعه الناس من العقائد والأعمال من بدع أهل الكلام والتصوف حسبوه نافعاً وحقاً صواباً ولم يكن كذلك، بل كثير من الخارجين عن الإسلام ﴿ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾". اهـ.

وقال أحد "علماء الأصول" في زماننا القرن الثاني (الإمام الشافعي): "من استحسن فقد شرع"، وذكر لي رسالة مفصلة عن ذلك بعنوان: "إبطال الاستحسان" طبعت على حاشية "الأم".

وقال أحد علماء الأصول في بداية القرن الثاني (الإمام مالك): "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

ولو تركت أحكام الشريعة للاستحسان لهوم أو غداً حتى قيام الساعة لضاع شرع الله، لأن العقول مختلفة وكل يرى صواب رأيه ولو رآه غيره خطأ. عفا الله عنا وعنهم أجمعين.

وهكذا ترون أن الفكر (وإن صلحت نية صاحبه) يقود إلى الانحراف عن طريقة الوحي، قال الله تعالى عن أضل خلقه: ﴿إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون﴾.

وفقكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سعد الحصين